الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة سعيدة "الدكتور الطاهر مولاي"

كلية الآداب واللغات والفنون

قسم اللغة والأدب العربي

الخيال الشعري في الشعر الرومانسي المعاصر

-دراسة في شعر رمضان حمود-

مذكرة مكمّلة لنيل شهادة اللّسانس في اللّغة والأدب العربي (ل.م.د)

تخصص: دراسات أدبية

● من إعداد الطالبتين

● رشيدة نظري

● راجع حنان

● إشراف الأستاذ:

●د. طاهر هاشمي

الموسم الجامعي

1440-1441هـ/2019-2020م

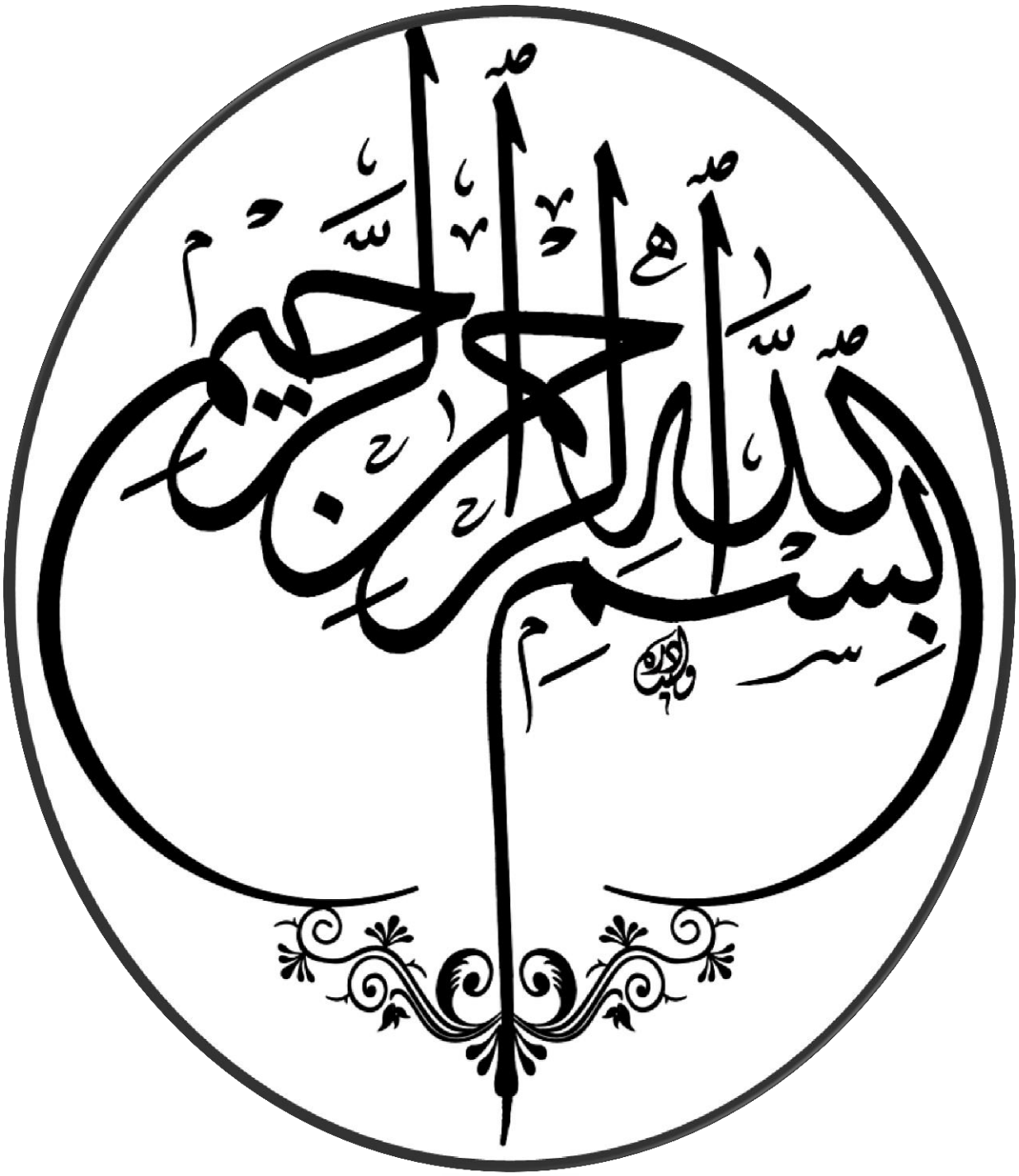
بسم الله الرحمن الرحيم

شكـر وعرفـان

أفضل ما نبتدئ به الحمد لله عز وجل، وخير شكر نتوجه به قبل العباد يكون لرب العباد سبحانه وتعالى.

إلى الذي لا يطيب الليل إلا بشكره، ولا يطيب النهار إلا بطاعته، و لا تطيب اللحظات إلا بذكره من عليه توكلنا وبفضله نجحنا " ربي "جلا جلاله

****

إلى من حملوا أقدس رسالة في الحياة، و مهدوا لنا طريق العلم و المعرفة إلى أستاذنا المشرف " هاشمي الطاهر" الذي و جهنا و مهد لنا الطريق هذا البحث ، فكانت توجيهاته بناءة و نصائحه قيمة فبفضل الله تعالى و مساعدته تم انجاز هذا البحث المتواضع .

****

كما لا يفوتنا أن نتقدم بتحية شكر و تقدير إلى أساتذة اللغة العربية بكلية الآداب و اللغات و الفنون بجامعة مولاي الطاهر.

****

والشكر موصول إلى كل الذين أناروا لنا الشموع لنشق بها سراديب الظلام.

إهداء

إلى أساتذتنا الكرام الذين قدموا لنا الكثير باذلين بذلك جهودا كبيرة في بناء جيل الغد

إلى:

قرة أعيننا وأجمل وأروع ما يملكه الإنسان واعز واقرب الناس إلينا، والدينا العزيزين.

إلى الذين كانوا عونا لنا في بحثنا هذا ونورا يضيء طريقنا .

والى من قدموا لنا المساعدات الكبيرة والتسهيلات والأفكار، والمعلومات القيمة لهم منا كل الشكر والاحترام والتقدير، فلولاهم ولولا وجودهم معنا لما أحسسنا بمتعة البحث، ولولاهم لما وصلنا إلى ما نحن عليه الآن.

مقدمة

عُرِّف الأدب بأنه التعبير الصادق عن أحاسيس المرء وخواطره، وأخيلته، وشرف عاطفته وسمو روحه، ولا يكون ذلك، إلا إذا تمكن من تحريك ملكة الذوق عند المتلقي، الذي يقف أمام أعماله الإبداعية موقف إعجاب وتقدير، ويضع يده على مواطن الجمال فيها، ولعل هذا الذوق هو الذي وجهنا إلى اختيار موضوع مذكرتنا بعنوان:"الخيال الشعري في الشعر الرومانسي المعاصر-دراسة في شعر رمضان حمود-

يعتبر الشعر من أهم الفنون الأدبية التي يميل الناس إليها، وذلك لما فيه من عذوبة وموسيقى الكلمات التي تكون منظومة على بحر شعري، ومن أقدم التعارف التي حاولت الوقوف على ماهية الشعر قول قدامه بن جعفر: "إنه قولٌ موزونٌ مقفًّى يدلُّ على معنى".

وفيما يخص الشعر الجزائري الحديث فإنّه مرّ بعدة محطات عبر مساره التجديدي استطاع من خلالها أن يلتمس طريقه إلى الحداثة الشعرية

وقد انطلق هذا البحث من إشكالية رئيسية تنضوي تحت سؤال جوهري وهو: ماهي ملامح التجربة الشعرية الرومانسية في شعر "رمضان حمود"؟ ،وكيف تجلى الخيال الشعري في قصائده؟

وللإجابة عن مضمون هذه الإشكالية اتبعنا في بحثنا هذا المنهج الوصفي التحليلي، وكانت لدينا رغبة في اختيار هذا الموضوع لعدة أسباب نذكر منها: لقد رأينا هذا الموضوع جيداً للدراسة والبحث لأنه في إطار الأدب العربي الجزائري ومنه الشعر خاصة الحافل بالاتجاهات الفكرية، التي تتطلب دراسة علمية جادة، وهذا ما دفعنا شوقا وشغفا لاختياره.

وأما عن سبب اختيارنا للشاعر رمضان حمود فذلك لأنه ترك لنا مفاهيم نقدية ومعها تجربة شعرية رائدة تعكس هذا التوجه الرومانسي في شاعريته، حيث كان الشاعر يؤمن إيمانا عميقا بأنه يستطيع أن يقدم شيئا ذا قيمة ويحقق الرسالة التي من أجلها خلق، خاصة ما يتعلق بالإبداع الرومانسي في قصائده.

ولإثراء هذا البحث وتطعيمه بالمعارف الضرورية عملنا على حسن الاستفادة من المراجع وهي كثيرة نذكر منها: كتاب رمضان حمود الشاعر لمحمد ناصر، وفيه ملحق لأعمال رمضان حمود يمتد من الصفحة 139 إلى168، وحمود رمضان لصالح خرفي، سلسلة في الأدب الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ورمضان حمود، حياته وأثاره لمحمد ناصر المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.

وفي ظل هذا التوجه عمدنا إلى تقسيم البحث إلى مدخل وفصلين، حيث قدّمنا في المدخل: عرضا نظريا عاما حول المسار التاريخي للملمح الرومانسي في الأدب العربي الحديث من خلال النقاط الآتية:

1-إرهاصات التّوجه الرومانسي في الأدب العربي الحديث.

2-الرومانسية والشعر العربي الحديث.

3-الشعر الرومانسي المواصفات والخصائص العامة

أمّا في الفصل الأول فقد تناولنا ثلاثة مباحث:

-المبحث الأول تحت عنوان: رمضان حمود المولد والنشأة.

-المبحث الثاني بعنوان: شاعرية رمضان حمود بين الإبداع والنقد.

-أما المبحث الثالث فتناولنا تحته البعد الرومانسي في شعر رمضان حمود.

هذا وقد خصصنا الفصل الثاني للجانب التطبيقي: ويضم ثلاثة مباحث هي كالآتي:

-المبحث الأول: قصيدة الحرية(المناسبة، المضمون، الشكل).

-المبحث الثاني: الخيال الجزئي في القصيدة (دراسة إحصائية ووصفية).

-المبحث الثالث: الخيال الكلي في القصيدة (دراسة في الوظائف الجمالية).

وأنهينا البحث بخاتمة لخصنا فيها النتائج التي توصلنا إليها من خلال الدراسة، ووجدنا بعض الصعوبات في التعامل معها نظر لتداخل المعلومات وكثرتها.

ولابد ونحن نقدم لهذا البحث، أن نشير إلى أننا لا ندعي الوصول إلى الغاية المنشودة بتحقيق إضافة جديدة، لأن هذا البحث لا يعدو أن يكون مجرد محاولة بسيطة لإثراء الرصيد المعرفي الخاص بالأدب الجزائري الحديث.

ولا يفوتنا في الأخير أن نتقدم بالشكر والتقدير والاحترام إلى من ساعدنا على إتمام بحثنا هذا ونخص بالذكر الأستاذ المشرف الدكتور الطاهر هاشمي على تعهده لهذا البحث بالرعاية والاهتمام والتوجيه والإرشاد، ولكل من تمنى لنا التوفيق في هذا العمل، والشكر أيضا للأهل ولكل أساتذة اللّغة العربية وآدابها بجامعة سعيدة.

والله ولي التوفيق

الطالبتان نظري رشيدة وراجع حنان بسعيدة يوم:20أكتوبر 2020م

مدخل

المسار التاريخي للملمح الرومانسي في الأدب العربي الحديث

إرهاصات التّوجه الرومانسي في الأدب العربي الحديث.

سيطر على الأدب العربي في كل عصوره التاريخية الطابع الكلاسيكي وهو شبيه بالكلاسيكية الغربية،فكان إنتاجه مجرد تكرار وتقليد ولم يكن هناك محاولات جريئة وجادة من أجل إحداث تغيير أو تجديد في الشعر شكلا ومضمونا، ولم تتبلور الصيغة الرومانسية بصورة كاملة إلا في العصر الحديث.

لقد ظهرت الرومانتيكية في الأدب العربي الحديث على صورة مذهب نظري نقدي ثائر قبل أن يجسدها الأدباء الرومانتيكيون في نتاجهم الفني، وقد تبلور هذا المذهب النظري النقدي في كتابين:

-الأول تحت عنوان (الديوان) لعباس محمود العقاد (1889-1964 م) باشتراك مع عبد الرحمن شكري (1886 -1958 م)وعبد القادر المازني (1889 – 1949 م)

-الثاني لميخائيل نعيمة سنة (1922) بعنوان (الغربال).

1-عوامل ظهور الرومانسية عند العرب:

لقد تضافرت جملة من العوامل التي أسهمت في ظهور المدرسة الرومانسية ومنها:

-تأثيرات **الغرب**: الاتصال بالثقافة الغربية في منتصف القرن الثامن عشر، فقد أخذت البعثات تقصد أوروبا للتزود بالعلوم الجديدة فتأثرت بها، وعادت تحمل هذا التأثير[1].

- لتجمعات الأدبية: ظهرت دعوات تجديدية منظمة في تجمعات أدبية لها أركان وأسس محددة ومن ذلك:

أ-المجلات والصحف الداعية إلى التجديد:

جاءت هذه المجلات الأدبية كحركة تجديدية حديثة، وحملت صفحات الأعمال الأدبية، فقد أصدر إيليا أبو ماضي في المهجر الشمالي مجلة السمير عام 1929 م، كما أنشأ ميشال معلوف مجلة العصبة الأندلسية، في المهجر الجنوبي، وانطلقت في مصر مجلة أبولو، وأنشأ أحمد شاكر كرمي في مصر مجلة الميزان عام 1933 م[2]

ب الانتقادات التي وجهت إلى الأدب الكلاسيكي:

تعرض الأدب الكلاسيكي الذي تزعمه البارودي وشوقي إلى جملة من الانتقادات، وقد تركز الهجوم على الأغراض الشعرية، وقالب التعبير والصنعة وتفكك القصيدة، كما امتد ذلك إلى النثر.

[1]- نغم عاصم عثمان، الرومانسية، بحث في المصطلح وتاريخه ومذاهبه، سلسلة مصطلحات معاصرة، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية، العتبة العباسية المقدسة، ط1،2017 م،1439 هـ، ص 99.

[2]-ينظر: عاصم عثمان، الرومانسية بحث في المصطلح وتاريخه ومذاهبه الفكرية، ص102-103.

ج–الجماعات الأدبية والتأثيرات الرومانسية:

دعت هذه الجماعات إلى التجديد في الأدب شكلا ومضمونا، فقد اطلع روادها على الأدب الغربية، وتأثروا بالأفكار الجديدة.

الرومانسية والشعر العربي الحديث:

تأثرا لأدب العربي بالرومانسية الغربية، وتكاد السمات العامة تتفق في نظرتها إلى الفن الأدبي، إذ نجد النزعة الذاتية مسيطرة على الأعمال الشعرية التي صنعها الرومانسيون العرب، وأنهم يحتفون بالنفس الإنسانية ويرفعونها إلى مرتبة التقديس كما البكر، وقد ألهمتهم هذه الطبيعة صورا خيالية منحت أشعارهم الحيوية والجدة، وشحنوا صورهم المبتكرة بعواطف رقيقة نبيلة.

يشير النقاد إلى أن الحملة الفرنسية على مصر، كانت بمثابة المنعطف الرئيسي على الحياة الفكرية، والثقافية في الوطن العربي عامة، والمشرق العربي على وجه الخصوص بالإضافة إلى عامل الهجرة، الذي ساعد على ظهور المذهب الرومانسي في الشعر العربي، ويشير نقاد آخرون، إلى أن تاريخ ظهور المذهب الرومانسي، يعود إلى بداية القرن العشرين، حيث كان الشاعر "خليل مطران"من الأوائل الذين تأثروا بالمذهب الرومانسي، وهذا بحكم ثقافته الغربية، حيث ظهر هذا التأثر من خلال المقالات التي كتبها، والتي يدعوا فيها إلى تجديد الشعر العربي شكلا ومضمونا.

ولم يكن "خليل مطران" الوحيد الذي دعا إلى ذلك، بل هناك دعوات كثيرة كانت قد نادت بضرورة التجديد، فظهرت على الساحة مدارس وجمعيات أدبية كثيرة، حوت عددا من الشعراء، والكتاب، الذين كان لهم الفضل في إثراء الحياة الأدبية، في الوطن العربي آنذاك.

-الاتجاهات الرومانسية:

لقد برزت ثلاث جماعات أدبية أسهمت بقسط كبير في إشاعة ذلك الجو الرومانسي في الشعر العربي، وهي: جماعة الديوان، جماعة أبولو، والرابطة القلمية.

1-مدرسة الديوان 1921:

من أهم روادها "**عباس محمود العقاد**" و"**إبراهيم عبد القادر المازني**" **وعبد الرحمن شكري**" وقد دعت هذه المدرسة إلى الاتجاه الوجداني وتصوير الخطرات النفسية والالتفات إلى الطبيعة من خلال عواطف الشاعر والتأمل العميق في الناس والمطالبة بالوحدة العضوية، والتحرر من القيود القديمة والدعوة للتجديد.

2-الرابطة القلمية:

تأسست في نيويورك في إبريل عام 1920، وكان من أعلامها الشعراء "**جبران خليل جبران**" و"نسيب عريضة" و "**نعيمة الحاج**" و "**أسعد رستم**" و "**إيليا أبو ماضي**" وكان ميخائيل نعيمة

مستشارها، وكان الأدب عندهم هو الذي يستمد غذاءه من تربة الحياة ونورها وهواها، والأديب هو الذي خُصّ برقة الحس ودقة الفكر.

3-مدرسة أبولّو 1932:

تعتبر جماعة أبولو خلاصة حركات التّجديد الشعري التي وصل إليها تطور الشعر العربي المعاصر وقمة ما وصلت إليه الرومانسية في أدبنا، وتجدر الإشارة إلى أنّ أحمد شوقي أول من ترأسها وخلفه خليل مطران وقد أصدرت هذه الجمعية مجلة باسمها ومن أعلامها "**إبراهيم ناجي**" "**علي محمود طه**" " **حسن كامل**" "**وأبو القاسم الشابي**".[1]

وقد كانت مدرسة أبولّو تنادي بالحرية المطلقة للشعر، وفقا لما تمليه عليهم عواطفهم بدون قيد أو شرط

الشعر الرومانسي المواصفات والخصائص العامة.

تمثل الرومانسية ثورة على الكلاسيكية، وعلى جميع أصولها ومبادئها وقد كانت بمثابة تحرير للآداب من كافة القيود الخاصة بالكلاسيكية شكلا ومضمونا، ويتضح ذلك من خلال سماتها المتمثلة فيما يلي:

[1]- مسفك طاهر، أبعاد الرومانسية في الأدب الجزائري رمضان حمود "أنموذجا"، مذكرة تخرج الماستر، العربي، إشراف أحلام رقية، عين تموشنت،2016 م2017 م ، ص 7.

1-الطبيعة:

لقد اعتبر الرومانسيون الطبيعة الأنيس والصديق الذي يشاركهم مشاركة روحية وقلبية عميقة في كل ما يتصل بشؤون حياتهم، وارتفع إحساسهم بها إلى حد التقديس، والطبيعة التي يقدسونها هي الطبيعة العذراء التي لم تمسها يد الإنسان حيث يقول: لامارتين :"...الطبيعة تحبك وتدعوك...ألق بنفسك في أحضانها المفتوحة دائما ودعها تغمرك بحنانها، فإذا ما وجدت أنّ كلّ شيء قد تغيّر بالنّسبة لك، فاعلم أن الطبيعة ستظل كما هي...ونفس الشمس ستظل تشرق في كل الأيام".[1]

2-الحب:

لقد كان الرومانسي ينظر للحب على أنه عاطفة ملهمة وفضيلة كبرى وهو وسيلة تطهير للنفوس وصفائها، فقدسوا المرأة، ووصلوا بها لمرتبة الألوهية يقول فيكتور هيقو" إن الإنسان الذي لا يحب هو أدنى مرتبة من ذاك الذي لا يفكر".[2]

4-الدين:

"لقد نادت الرومانسية بالتطابق بين الأدب والحياة، وحين طالبت الأديب بالصدق فإنها كانت تتيح للنفوس المؤمنة التعبير عن عقيدتها مباشرة وذلك تجديد عظيم الأهمية".[3]

---

[1]- فايزة شريفي، تجليات الرومانسية في شعر أبي القاسم الشابي ديوان أغاني الحياة "أنموذجا"، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، إشراف بلقا سم جياب ، المسيلة،2015 م،2016 م، ص 44

[2]- المرجع السابق، ص 45

[3]-فايزة شريفي، تجليات الرومانسية في شعر أبي القاسم الشابي ديوان أغاني الحياة "أنموذجا"، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، إشراف بلقاسم جياب، المسيلة،2015 م،2016 م، ص 49

5-الخيال والأحلام:

كان الاهتمام بالخيال والحلم عند الرومانسيين" نتيجة طبيعية لانطواء الرومانتيكي على نفسه وطغيان شعوره وعاطفته، وإنْ يضق ذرعا بعالم الحقيقة، يطلق لنفسه العنان في أحلامه يعوض بها ما فقده في عالم الناس من حوله، ووجد هذا الانطلاق إشباعا لأماله غير المحدودة، فصار عالم خياله أحب إليه من عالم الحقيقة المحدودة.

6 التعبير الحر:

"ربما فضل الرومانتيكي المضمون الإنساني على التعابير الفخمة، وكل همه أن يلامس وجدان القارئ لا عقله، ولكن لا يظن أحد أنه يهمل اللغة، بل على العكس فإن لغته متينة، يرفدها خيال مبدع، وعاطفة ملتهبة وجياشة، وصور تكتنفها غلالة ضبابية من الرؤى"

الفصل الأول

رمضان حمود الإنسان والشاعر الناقد.

المبحث الأول: رمضان حمود المولد والنشأة

أولا: مولده ونشأته.

ولد الشاعر الجزائري رمضان حمود سنة 1906، في مدينة "غرداية" بالجنوب الجزائري، في بيئة محافظة، عُرف أهلها بتمسكهم الشديد بالدين وغيرتهم على الإسلام، ولقد كان لهذه البيئة المحافظة الأثر الكبير في توجيه تفكيره ونظرته، فكان منه هذا الشاب الذي اعتنق الإصلاح في جميع أفكاره ودعا إلى الثورة في مقالاته وأشعاره، وكان لوالده ووالدته أكثرا لأثر في تنشئته هذه النشأة الصالحة فزرعا في نفسه منذ الصغر التمسك بالأخلاق الكريمة، وحب الوطن والاستقامة في الدين.

وبما أن حمود وحيد أبويه فإنهما كان يحبانه حبا عظيما، وذكاؤه زادهما تأثيرا على نفسيهما فوفرا له كل الوسائل المادية والمعنوية ليتفرغ للدراسة، ويتكون تكوينا تعليميا صالحا، وكان أولئك الذين يتفرغون للتعليم في ذلك الوسط قلة، وخاصة في تلك الظروف القاسية حيث كان الجهل والفقر والاستعمار من أكبر العوائق في هذا السبيل[1].

ثانيا: دراسته وتعليمه.

امتاز رمضان حمود منذ الصغر بميزة الذكاء والنبوغ، فقد شب على طلب العلم وحب المعرفة، فلم يكد يبلغ سن السادسة حتى اصطحبه والده التاجر إلى "غليزان" حيث التحق هناك بإحدى المدارس الفرنسية، ولقد أظهر حمود تفوقا في الدراسة من خلال اجتهاده ومواهبه وهذا ما جعل معلميه يخصونه بالمحبة والعطف ويعجبون بشخصيته، ولكنه يصطدم منذ مراحل التعليم الأولى بمأساة

[1]- ينظر: محمد ناصر، رمضان حمود، حياته وأثاره، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط2،1985 م، ص14

التعليم في الجزائر المستعمَرة حيث يغدو التلميذ ممزقا في أغلب الأحيان بين تعليمي أحدهما فرنسي، عصري المناهج والأساليب، ولكنه يهدم المقومات الشخصية الجزائرية هدما، وثانيهما عربي حر هو ذلك التعليم الذي تعرف به الكتاتيب والمساجد وبعض المدارس الخاصة، ولكنه عقيم الأساليب ضعيف المناهج يساق فيه التلميذ بالعصا وتقحم المعلومات في عقله الصغير بالحفظ الببغاوي.

وهكذا لما رأى والد حمود التعليم في الجزائر، وما رآه في ولده من الاستعداد والطموح قرر أن يبعث به إلى تونس التي كانت آنذاك قبلة كل شغوف لحب المعرفة وكعبة يحج إليها النجباء من الطلبة، فانظم حمود إلى أفراد البعثة العلمية التي اتجهت من الجزائر نحو مدينة تونس، حيث تستقبل تونس رمضان شابا في السادسة من عمره، ينبض كل عرق فيه بحب المعرفة، فكونته المطالعة والأندية الأدبية وبرزت مواهبه الشعرية ورباه مشايخه في البعثة،

وزرعوا فيه حب الاستقامة خلقا ودينا وبثوا في نفسه حب التضحية في سبيل الوطن، ولقد درس في مدارس عديدة منها مدرسة السلام التي درس فيها الخط العربي وتحصل على ملكة لابس بها في الإنشاء، وملأ قريحته بقسم كبير من المحفوظات شعرا ونثرا، وتلقى بعض الدروس في مبادئ العلوم الطبيعية من جغرافيا وتاريخ، وهندسة وحساب أما المدرسة القرآنية الأهلية فقد تحصل فيها على قواعد في علوم العربية من نحو وصرف ومنطق وبلاغة وأصول، ثم تقدم بعد ذلك إلى الجامع الأعظم(جامع الزيتونة)، وكان حمود يعمر أوقات فراغه بالتمرن على الكتابة والخطابة والشعر.

إن التقاليد الجزائرية التي كانت تحتم على الشاب الزواج مبكرا، حرمته من أن يستزيد علما فعاد إلى الوطن واستقر في مسقط رأسه(غرداية)وشارك حمود في إصلاحا لمجتمع الجزائري، وأثرى

الصحف الوطنية بمقالاته وشعره، نشر أولياتها في جريدة الشهاب للشيخ ابن باديس ثم في جريدة وادي ميزاب للشيخ أبي اليقظان، وألف في هذه الأثناء كتابيه(بذور الحياة)و(الفتى)[1].

ثالثا: شخصيته

كان رمضان حمود يحب وطنه حبا عميقا، فيصبح وكأن الوطن دم يسري في شرايينه يقول في ذلك: "أحب وطني حبا جما، ولو تراكمت الخطوب على أرضه، ومسني من العذاب أليمه، فهو ملكي وأنا ملكه، تبكي عليه كلما شك، ويحبني فهو عين وآنا نورها وهو صوت وآنا صداه، أكره من يبغضه وأجلّ من يهواه، اسمه في قلبي مكتوب بنار الحماسة من صغري، لا تمحيه يد الدهر في كبري عرفته فعشقته، وإن لم أعرف العشق من قبل...".

وفيما نجد أيضا ميزة تميز بها هي غيرته على الدين فكان يدرك إدراكا واعيا ما لهذا الدين من فعالية في توجيه سلوك الناس وتكوين شخصياتهم فقد عُرف بتقواه وورعه، ونزاهته وعفته.

رابعا: وفاته.

أطبق عليه الموت عن عمر لا يفوق ثلاثة وعشرين عاما وكان ذلك في 15 ديسمبر 1929م[2].

[1]- المرجع نفسه،ص16-18

خامسا: أثاره الأدبية.

ترك رمضان حمود حوالي ثلاثين قصيدة موزعة في بعض الجرائد الوطنية مثل جريدة الشهاب للشيخ ابن باديس، وجريدة وادي ميزاب لصحبها أبو اليقظان.

وألف كتابان، «**كتاب بذور الحياة**" الذي صدر في تونس سنة 1928 م وقد ضمنه مجموعة من المقالات والخواطر في أدب الحياة.

"**كتاب الفتى**": وهو عبارة عن قصة نشرها في العشرينات التي تعد ترجمة لشخصية الشاعر: طفولته، دراسته، تنقله بين "غرداية" مسقط رأسه في الجنوب، ومتجر والده، ثم التحاقه بتونس لاستكمال الدراسة في مدارس ومعاهد حرمت منها الجزائر بفعل الاستعمار، ثم اضطر المهاجر للعودة إلى وطنه وحرمانه مواصلة الرحلة العلمية في الخضراء، تحت وطأة المرض الذي أودى بحياته[1].

المبحث الثاني: شاعرية رمضان حمود بين الإبداع والنقد.

إذا كانت الحركة الرومانسية في المشرق العربي قد أعلنت عن وجودها من خلال مجموعة تنظيمات أدبية (مجموعة الديوان، الرابطة القلمية، جماعة أبولو)، واستطاعت بذلك أن تقف ندًّا للحركة الشعرية التقليدية، وتضع لنفسها قدما راسخا في مملكة الشعر العربي الحديث، فعلى العكس من ذلك كانت بداية الحركة الرومانسية في الغرب العربي ومنه الجزائر، محتشمة وباهتة في ظل سيطرة الشعر الإصلاحي التقليدي.

[1]- ينظر: صالح خرفي، حمود رمضان سلسلة في الأدب الجزائري الحديث،المؤسسةالوطنيةللكتاب،1985،ص 14

وانطلاقا من هذا المبدأ يدعو "رمضان حمود" إلى وضع الشعر في إطاره الحقيقي الصحيح الذي يتماشى مع واقع الأمة العربية في هذا السبيل بالتخلص من العمود الشعري ومن هنا يمكننا تبيين الشعر والنقد عند رمضان حمود الشاعر والناقد الجزائري المجدد.[1]

أ. النقد عند "رمضان حمود":

اكتسب رمضان حمود التجربة النقدية العميقة ذات النزعة الرومانسية في ضوء اطلاعه على الشعر الإحيائي التقليدي وما صاحبه من خطاب نقدي لا يخرج بالشعر عن خطى السلف، إلى جانب انفتاحه على الأدب الغربي وإيمانه بضرورة اعتماد الترجمة من منابع الشعر الرومانسي الغربي لإثراء تجربة الشعر العربي الجديدة التي تحاول كسر المألوف وتجاوز النمطية التقليدية.

من هذا المنطلق الرؤيوي" قام احتفالا منه بالشعر الأوروبي، بترجمة قصائد من الفرنسية ليمثل بها الأنموذج المأمول بالنسبة للشعر العربي، وخصص كتابه (بذور الحياة) لتوطين الخطاب النقدي المنادي بالحاجة إلى الانفتاح على الآداب العالمية (الفرنسية هنا)،وترجمتها"[1]، وهي دعوة واعية بأهمية الخطوة التي قام بها صاحبها، فكسر جدار المألوف لا يتأتى بجهد فردي، وإنما السبيل إلى تحقيقه جهود جماعية يلتقي أصحابها المبدعون على موقف واحد لإبدال الممارسة الإبداعية والوصول بها إلى الهدف المأمول.

كان رمضان حمود أبرز الأصوات الأدبية والنقدية الداعية إلى التجديد بتبنيه الاتجاه القائم على الثورة والتحرر من القيود البالية، لكن ظهوره في ظل تربع الحركة الأدبية التقليدية على الساحة

[1]- ينظر: محمد ناصر، رمضان حمود حول حياته وأثاره،ص56

الأدبية قلل من انتشار مشروعه التجديدي، حيث بقي صوته عزفا منفردا، وذلك ما أدى إلى ضآلة إنتاج الشعر الرومانسي في مقابل غزارة الشعر الإصلاحي الذي احتفت به الصحف والمجلات والنوادي الأدبية المختلفة، ففي بيان ضآلة الشعر الرومانسي ممثلا في شعر الوجدان وشعر الطبيعة خاصة، يقول صالح خرفي: "من الواضح أن الشعر الوطني يمثل العمود الفقري للإنتاج الشعري في الجزائر، بينما يتضاءل الفرعان الباقيان، شعر الوجدان وشعر الطبيعة، ويتقلص ظلهما تحت وطأة مأساة الشعر من ناحية، ووطأة التقاليد المحافظة من ناحية أخرى. لكن لا نفتقد النوعين بالمفهوم التقليدي لهما، حتى نعثر عليهما بمفهوم جديد، متولد من المأساة نفسها، ومن ذات التقاليد، فإذا بنا نقرأ الوصف، ولكنه وصف قاتم الملامح، شجي النبرة، يستلهم المأساة، ويسلط الأضواء على زواياها، ويقتفي خطى ضحاياها، يستنطق الطبيعة، ما تضيق به الصدور، ولا ينطلق به اللسان، وإذا بشعرائنا يتغزلون، ولكنه غزل مناضل، وهو الآخر سياسي، وقد تكون هذه الازدواجية بين التعبير الغربي، والمضمون السياسي تنفيسا عن الذاتية المكبوتة والوطنية المضطهدة في آن واحد."[1]

ب.الشعر عند رمضان حمود:

1. مفهوم الشعر عند رمضان حمود:

تجاوز شعراء القصيدة الرومانسية المفهوم التقليدي للشعر الذي يحصره في الوزن والقافية، وجاءوا بمفهوم جديد متناغم مع ذلك المفهوم الذي تداولته جماعة أبولو، وكذا أدباء المهجر، فارتبط الشعر عندهم بالإحساس والتعبير عن الذاتية والتفاعل مع الحياة، بما فيها من ألم أو أمل.

[1]-خميس شرفي، مجلة قراءات، العدد العاشر 2017،جامعة تبسة، الجزائر، ص 138

لقد ظهر هذا المفهوم أولا عند رافع الرومانسية رمضان حمود، "الشعر هو الإحساس، الشعر هو القلب، الشعر هو الحياة اللذيذة والأليمة معا، وما عادا ذلك فليس من الشعر في شيء. الشعر سلوة البؤساء المنكوبين، وهو ميدان فسيح ترفرف فيه أرواح النبلاء مع الملائكة الأبرار، ولعلك أيها الأديب الكاتب-غير الشاعر- تعتقد بخلاف اعتقادي، ولعلك تهزأ بغروري واسترسالي في عالم الخيال، ونحن في عالم الحقيقة المتحجرة"[1].

هذا المفهوم الذي تحسب وأن تقراه أنك مصغ لجبران وهو يقرأ كلماته، يتقاطع معه تعريف الشاعر مبارك جلواح العباسي حين يقدم تصوره الخاص عن الشعر انطلاقا من ممارسته الإبداعية القائمة على تصوير الأحاسيس والمشاعر الذاتية المفعمة بالأسى والحزن في بيئة استعمارية قاسية.

2. أهمية اللغة في الكتابة الشعرية عند رمضان حمود:

لقد تفطن رمضان حمود إلى أن الشعر لا يبلغ القلوب، ولا ياسر الشعور إلا إذا أحسن صاحبه تصوير عواطفه، فالشعر الرومانسي وجداني منطلقه العاطفة، ومن ثمة فهو يرى أن الشاعر "لا يستطيع امتلاك العقول والأخذ بأزمّة النفوس إلا إذا أجاد تصوير تلك العواطف الهائلة القائمة في ميدان صدره الرحب"[2].

ولا يستطيع الشاعر إيصال عواطفه إلا إذا كانت لغة الخطاب الشعري حية قادرة على التأثير، وهذا ما دفع رمضان حمود إلى الدعوة إلى ضرورة تجديد اللغة بفهم أسرارها، والتدقيق في معانيها

[1]- المرجع نفسه، ص 14

[2]- خميس شرفي، مجلة قراءات، العدد العاشر 2017، جامعة تبسة، الجزائر، ص 136

والتحكم في ناصيتها، وإتقان استخدامها. وفي ذلك يقول مخاطبا الشعراء: "فإذا تمّ لكم المراد واستحوذتم على جانب وافر منها[اللغة]، فانبذوا عنكم كل ما بينكم وبين ماضيها، اجعلوها وسيلة إلى نيل مآربكم لا غاية لا تتجاوزها، غيروا، فننوا، وسعوا، أصلحوا، فإنكم بذلك تكونون عصرا مستقلا منيرا ذا ميزة على غيره"[1]

اللغة التي يسعى لبلوغها " رمضان حمود "،هي تلك اللغة المتماثلة مع روح العصر والتي تتطور بتطوره، فتكون بذلك لغة متداولة وسهلة التناول من طرف المتلقين، فكل ما يطمح إليه حمود وبهمه هو أن يعتمد الشاعر لغة بسيطة ويكون أسلوبه غير معقد.

3. رسالة الشاعر عند رمضان حمود:

يعتبر" رمضان حمود " من أولئك الشعراء النقاد الذين أولوا أهمية لرسالة الشاعر في محيطه الاجتماعي والثقافي، فكيف يا ترى كانت وجهة نظره إلى رسالة الشاعر ووظيفته؟

لقد برز في الساحة الأدبية الجزائرية نخبة من الأدباء والنقاد حاملين دعوة ورسالة توعية وتوجيه واستنهاض لامتهم، وهذه الرسالة توجه إلى الشعراء بأن يتفطنوا ويهتموا بواقع المجتمع الجزائري الذي يعاني من أفات اجتماعية من جهل وفقر[2]، حيث جعل حمود مهمة الشاعر في أن تؤدي رسالته وظيفة اجتماعية، فالشاعر في نظره هو من يعي شعبه ويذكره بواجبه نحو وطنه، يقول " رمضان حمود ": " الشعراء روح الشعب فإذا نصحوا لها سارت وتقدمت، وإذا خانوها فالسقوط والاضمحلال

[1]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها

[2]- ينظر محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث، اتجاهاته وخصائصه الفنية، ص 17

حظها، وأما السبيل الذي يسلكه شعراؤنا وأدباؤنا اليوم مملوء بالتحذلق والتشدق بالألفاظ الضخمة الرنانة، والسعي وراء إرضاء الخواص فغايته الويل والبوار"[3].

يتضح لنا مما سبق أنّ حمود شديد الحب لوطنه، شديد الخوف عليه، فينطلق برسالته بغية التأثير في المتلقي، ليجعل من شعره رسالة توجيه وتحرير، كما يتجلى أيضا تأثره العميق بالأدب الغربي الذي كان وراء اشتعال الثورة الفرنسية التي كانت سببا مباشرا للتحرر والازدهار[1].

ويقول محمد ناصر:" بل إن دور الشاعر الريادي لا يقف في حدود النظر إلى الواقع، والتفاعل مع الحاضر فحسب، وإنما دوره أن ينظر إلى مستقبل بلده، ومستقبل شعبه، ويهيئ التربة الصالحة للخلق "[2]، ومعنى هذا أن نظرة الشاعر لا تكون محدودة، بل ينبغي أن يحلق بعيدا، بحثا عن مستقبل أفضل لشعبه وبلده حتى يزرع التفاؤل والتأمل في نفوسهم.

لقد رفع حمود من شان الشعراء وجعل منزلتهم منزلة عظيمة، وعزز مكانتهم في تطوير المجتمع، حيث يقول في هذا الصدد: "الشعراء بذور الحياة ومؤسسو النهضات، لو لم تكن للشاعر ميزة إنسانية لكفته فخرا، والشاعر هو الذي يُعلِّم الناس كيف تستثمر الحياة، والشاعر لا ينتصر لحرب دون الآخر، لكن يجب أن يكون أداة إصلاح وأب المجتمع"[3].

---

[1]- -ينظر محمد ناصر: رمضان حمود، حياته وأثاره، ص1251

[2]- محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث، اتجاهاته وخصائصه الفنية، ص 130

[3]- ينظر: محمد ناصر، رمضان حمود الشاعر الثائر، ص 259-

هذا ويبيّن "رمضان حمود" من خلال كلامه، بأن الشاعر هو بمثابة رمز تفتخر به الإنسانية جمعاء، لكونه يُعلِّم الناس ويثقفهم، وينصحهم ويرشدهم، فهو يحفز على الإصلاح والمساواة، وهو العمود الذي تنهض على أسسه الأمة ويتطور المجتمع.

4. خصائص ومميزات شعر رمضان حمود:

أ. النزعة الخطابية:

النزعة الخطابية هي خاصية من خصائص الشعر الإصلاحي، ولما كان رمضان حمود من شعراء الحركة الإصلاحية في الجزائر فمن الضروري أن نلمس في معظم أشعاره هذه النزعة الخطابية، "وآية ذلك أن الجملة الشعرية عنده صبت كلها أو جلها في صيغة الاستفهام أو الأمر، أو النهي أو الطلب أو النداء، وكلها قوالب وصيغ خطابية "[1]،والغاية من الفن الأدبي هو التأثير في المتلقي وإقناعه وتوجيهه.

ب.التضمين والاقتباس:

نجد في لغة رمضان حمود فضلا عن النبرة الخطابية، ظاهرة التضمين والاقتباس*، اقتبس من مصادر اللغة العربية المعروفة، كالقرآن الكريم والشعر والحكم والمثال، حيث نجد أثر القران الكريم في قصائده، حيث اقتبس من قوله تعالى:"﴿ **قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ۗ وَإِنَّ**

[1]- المرجع نفسه، ص43

الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ (الآية144 من سورة البقرة)

حين قال حمود:

وحيثما كنتم ولوا وجوهكم وجهدكم شطر شمس العلم واندفعوا[1]

وقوله في قصيدته " على ما نلوم الدهر "

قبيح بني قومي السكون مخافة وشعبكم يدعو إلى من بنا صل؟

قبيح عليكم أن تردوه خائبا وفي الذكر إن الله للخلق قائل

فان تنصروني إنني خير ناصر وان تخذلوني فالشقا والبلابل[2]

-وفي هذه الأبيات الشعرية برز أثر التضمين للآية الكريمة القائلة "إِن تَنصُرُوا **اللَّهَ يَنصُرْكُمْ** وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ"[محمد-07] .

كما اقتبس رمضان حمود من الشعر العربي: في قصيدته "الرجل نفسه". حيث يقول:

وابذل النفس في سبيل الحياة فدى (ولا أعول في الدنيا على رجل)؟

حيث يقول الطغرائي:

وإنما رجل الدنيا وواحدها من لا يعول في الدنيا على رجل.

[1]-محمد ناصر، رمضان حمود حياته وأثاره، ص 42

[2]- المرجع نفسه، ص 43

– كما نجد قول "رمضان حمود "منوها بخصال "أبي إسحاق الطفيشي" مضمننا للمثل الذي يضرب للشيء إذا اشتهر: أشهر من نار على علم "يقول في هذا الصدد:

منهاجا، آية للناس ساطعة وهو أشهر من نار على علم

نقول في هذا إن ثقافة حمود رمضان ثقافة إسلامية، وذاكرته تختزن المحفوظ من كتاب الله وسنة نبيه محمد عليه الصلاة والسلام، فكانت هذه المصادر من أهم الروافد التي أثرت لغته.

ت.المعارضات الشعرية:

القصد من المعارضات الشعرية، أن يعجب الشاعر بقصيدة لشاعر سبقه في المعارض لما احتوته قصيدته من جوانب فنية وصياغة ممتازة، يحتذي المعارض شعر الأول فيقول قصيدة من نفس البحر والقافية، معنى إن شاعر المعارضة يدفعه الإعجاب والتقليد والحالة النفسية المتأنية من الملكة الشعرية عند المعارض.[1]

ومن المعارضات الشعرية التي قام بها رمضان حمود والتي مارسها في شعره، "لامية الطغرائي" والتي مطلعها "أصالة الرأي صانتني عن الخصال" يقول:

أعانق الحق في قول وفي فعل *وانهض القوم إن مالوا إلى الكسل

فلا أداهن قومي إن هم اقترفوا *ذنبا بلابس وجه الحق بالخجل[2]

[1]– أقرورة وردة وأمعوش نذيرة، التجربة الأدبية عند رمضان حمود بين النقد والشعر، مذكرة مذكرة لاستكمال الماستر، إشراف اباون سعيد، ص 60

[2]–محمد ناصر، رمضان حياته وأثاره، ص167

ويقول الطغرائي في قصيدته "لامية العجم":

أصالة الرأي عن الخطل *وحيلة الفصل زانتني لدى العطل

مجدي أخير ومجدي أولا شرع * والشمس راد الضحى كالشمس في الطفل

كما أنشأ رمضان حمود قصيدة شعرية يتغنى فيها بمجد الإسلام، وقد عارض الطائي أبا تمام متأثرًا بقصيدته "فتح عمورية"، فبدت اثأر هذه القصيدة في قصيدة رمضان حمود التي مطلعها " الله أكبر نجم العرب قد سطعا"،يقول فيها:

الله أكبر نجم العرب قد سطعا وبات دين الهدى في الأرض مرتفعا

فتح من الله ونصر المبين أتى فخفــق الله آيـات بها صدعــا

في الشرق خاطبة سر الحياة نما وكــان فيما مضى بالذل مقتنعــا

في كل ناحية، ليث النهوض بدا مصارعا صدمات الدهر، مندفعتا

جاء أبو تمام في قصيدته التي يظهر فيها شاعر العروبة والإسلام، فهو يعتز بهذا الفتح العظيم والانتصار الباهر قائلا:

فتح تفتح أبواب السماء له تبرز الأرض في أثوابها القشب[1]

ويختم أبو تمام مطولته بحكمته الخالدة:

[1]–المرجع السابق ص 63.

بصرت بالراحة الكبرى فلم ترها تنال إلا على جسر من التعب. [1]

وفي هذا يظهر مدى تأثر رمضان حمود بالقصيدة التي نظمها "أبو تمام"، فكلاهما يعبران عن انتصارهما الدين الإسلامي، ومعارضتهما لكل ما يسيء إليه.

المبحث الثالث: البعد الرومانسي في شعر رمضان حمود

أ. الشعرية قبل رمضان حمود:

تمثلت هذه الفترة التي سبقت ظهور" رمضان حمود " في ظهور شخصية "الأمير عبد القادر" وبروزها على الساحة الجزائرية بروزا أدهش العامة، تلك الشخصية الفذة العظيمة التي كتب عنها السندوبي قائلا: فبطل الجزائر ومن كان من أرباب السيف فقد كان أخا القلم لا يغمد أحدهما حتى يجرد صاحبه، فيبري بالأول الرؤوس والهام ويبري بالثاني النفوس من سقام الأوهام.

هذا دليل على أنه لا نزاع في جدارة الأمير عبد القادر في البطولة الشعرية فهو بطل من أبطال النهضة الأدبية الجزائرية الحديثة، حيث كان الفاصل بين الأدب الجزائري القديم والأدب الجزائري الحديث، ولا يجب أن ننسى فضل الأمير عبد القادر في تحديد القصيدة الشعرية وبهذا نستخلص أن الفترة السابقة لظهور "رمضان حمود" كانت فترة لا تكاد ترسو على موضع مستقر فمن القصائد الحولية "قصائد المناسبات" إلى قصائد الأمير المجترة إلى القصائد الشعبية وبالتالي كان لابد من وضع إطار مجدد يندرج تحته شعار قائم بذاته يكون مرآة حقيقية عاكسة للواقع المعاش.

[1]- المرجع نفسه ،ص 63.

ب. حقيقة الشاعر:

يقول أحمد سحنون: "الشاعر إنسان يدركه ضعف الإنسان في كثير من الأحيان، بل معرض للضعف أكثر من كل إنسان، لأنه مرهف الحس، رقيق الشعور، يقظ الوجدان، إن الشاعر خير له وأجدى عليكم أن يسكت أكثر مما يتكلم، وإلا كان كلامه ثرثرة ومعاني مكررة"[1]، ومعنى هذا أن الشاعر كما يراه أصحاب القصيدة الرومانسية ليس ذاك اللاهث وراء المناسبات، والذي يكتب عن الآخرين ولهم، ويغفل نفسه، وإنما هو الذي يصغي لنفسه أكثر من إصغائه للآخرين، ويصف الأشياء كما يراها بعينه لا كما تراها أعينهم، وفي ذلك كله فهو ينطلق من كونه إنسان

– الحقيقة الشعرية عند رمضان حمود:

لقد جعل "رمضان حمود" الحقيقة الشعرية على حد سواء حيث اعتبر الشعر ذلك الشعور النابع من أعماق النفس الخفية وهذا ما نلمسه في أقواله النثرية والشعرية، "الشعر ما حرك الساكن وسكّن المتحرك"، «الشعر موج متدفق يقذفه بحر النفس "، «الشعر تموجات روحانية تخترق القلوب الحية".

ويقول شعرا:

فقلت لهم لما تباهوا بقولهم إلا فاعلموا إن الشعور هو الشعر

وليس بتنميق وتزويق عارف فما الشعر إلا ما يحن له الصدر

[1]- لخميس شرفي، مجلة قراءات، العدد العاشر، 2017، ص145

ركز رمضان حمود في تعريفاته للشعر على الجانب النفسي العميق الذي تنبعث منه أجمل المعاني وأصدق العبارات وبهذا فهو يلتقي مع الشعراء الرومانسيين الذين يقدسون الفرد ومشاعره وبما تجرد به قريحته كما يلتقي معهم في ثورتهم وسخطهم على الأوضاع المزرية التي يعيشونها وفي تعاطفهم مع البؤساء وحبهم للانزواء والعزلة في عشقهم للطبيعة، فرمضان حمود كذلك يجرئ كل ماله علاقة بالذات وهذا ما نلمسه في ألفاظها المستقاة من تعريفه للشعر.

انشغل "رمضان حمود" بالشعر انشغالا كبيرا وجعله مجالا صادقا للإبداع والفن يعبر عن صدق التجربة والمعاناة، لذلك جاء تأكيده على الذاتية والصدق الفني، وكان تعبيره نابعا عن موافق ذاتية نابعة عن معاناة وتجربة مما أضفى عليها ميزة الحرارة والصدق، وإن هذه

الذاتية لم تكن فردية منعزلة كما شاع عن الرومانسيين وإنما كانت ذاتية متفاعلة مع الوجدانية الجماعية الذي يعبر عن واقع الأمة لذلك ف"رمضان حمود" لم يول اهتماما للغة الشعرية بل اشترط فيها البساطة وعدم التكلف أو التصنع ليكون شعره صادقا ونابعا عن تجربته الحقيقية وهذا الأهم عنده[1].

يرفض "رمضان حمود" الصنعة الشكلية في الشعر التي تقضي على الإحساس الصادق الجميل، الذي يستوعب روح الأمة المضطرة لهذا فلقد دعا "رمضان حمود" بصراحة إلى أدب هادف يعبر عن أفكار الأمة بكل إحساس وصدق[2].

[1] ينظر:صالح خرفي، سلسلة في الأدب الجزائري الحديث، ص 100

[1] -محمد مصايف، النقد الأدبي الحديث في المغرب الإسلامي، ص 232

ت.تجليات الرومانسية:

– يعد رمضان حمود رائدا من رواد الدعوة التجديدية في الشعر الجزائري الحديث، والذي كان دائم التطلع إلى ما هو جديد، فيقول في ذلك:

ألا جددوا عصر منيرا لشعركم فسلسلة التقليد حطمها العصر

وسيروا به الكمال ورمموا فتلك عصور الشعر بها النصر

يذهب رمضان حمود في هذه الأبيات إلى ضرورة كتابة شعر يتلاءم مع لعصر، وإن يكون شعرا جديدا، وأن يسير الشعراء بشعرهم نحو التقدم والتطور ليوافق بذلك مستجدات العصر الحديث.

فقد تمكن رمضان حمود من خلال آرائه النقدية أن يشكل صورة عنيفة على أولئك الشعراء الذين يتقيدون، بالوزن والقافية، وقد وصفها بأنها تشكل عائقا للعملية الإبداعية في الشعر، وأن ما يجعل الشعر شعرا ليس الوزن والقافية، إنما هو الصدق الفني، باعتباره مقياسا أساسيا في نجاح التجربة الشعرية[1].

وبما أن رمضان حمود رومانسي الاتجاه، فقد وظف أيضا الطبيعة وتغنى بجمال مظاهرها، ويظهر هذا جليا في قصيدته الموسومة "أهلا بالنبي محمد" يقول فيها:

الكون أشرف بعد طول ظلامه تيقظ الوسنان من أحلامه

وهفا النسيم على الغصون مغازلا فتفتق النوار في أكمامه

[1]– ينظر: محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث، خصائصه، واتجاهاته الفنية ص 150

والروض أزهر والورود تبسمت والجو جاد بسحبه وغمامه

والشمس تنشر في السماء نضارها والريح يزفر، من عظيم هيامه

والماء يجري في الجداول عازفا والطير يرقص من هوى أنغامه

والسرد يشمخ للسماء بأنفه والظل ممتد على أقدامه.[1]

يبرز هذه الأبيات الشعرية استخدام الشاعر معجم الطبيعة، وهذا من مثل: الكون، النسيم، الورود، الجو، الشمس، الريح...الخ فالشاعر

يصف حال الكون بقدوم رسول الله عليه الصلاة والسلام، وأن مجيئه إلى هذه الحياة قد جعل عناصر الطبيعة كلها في سعادة، وكان كل في الوجود يقول له، أهلا وسهلا بك ياحبيب الله، وكان كل في وصفه، وأوصل إلينا صورة واضحة عن شعوره وحالته النفسية بقدوم النبي صلى الله عليه سلم فجاءت أبياته عميقة من حيث الصدق الشعوري والفني والشيء نفسه نجده في قصيدته الموسومة "جمال الكون وبدائعه"، حيث برزت فيها اثأر الطبيعة بروزا واضحا يقول:

لله ما أبهى الطبيعة أنها ملكت علي مشاعر الوجدان

مهد ترعرعت العقول نضله وجمالها يجري بكل مكان

ناجيتها، فعرفتها، أحببتها والحب أقصى بغية الإنسان

وجمالها بين الضلوع مقره فكأنه قلب جديد ثان.

[1]- محمد ناصر، رمضان حمود حياته وأثاره، ص 188 -189

أكرمته لما علمت بأنه ضيف لطيف نازل بجناني[1]

إنّ رمضان حمود يجعل من الطبيعة ملجأ للتعبير عما يختلج في نفسه، لذا يجد لذّته في الطبيعة حين يصف مظاهرها الخلابة وجمالها الذي يعم الكون، فلقد سعى رمضان حمود من خلال هذه القصيدة إلى تصوير الكون وفهم ما يعنيه، وأعطى العنان لعنصر العاطفة التي تحرك المشاعر، فجاءت أبياته الشعرية عميقة من حيث صدق أحاسيسه ومشاعره.

[1]- المرجع نفسه، ص 178

الفصل الثاني

الخيال الشعري في الشعر الرومانسي

عند رمضان حمود

توطئة

تتسم قصائد " رمضان حمود" بالذاتية التي تتوفر فيها الصور أكثر من غيرها ، حيث نجد عنصر الخيال والصورة مجسدا فيها ، فحرية الشاعر "حمود رمضان " في التفسح في معالم الخيال تمنحها له قصيدة عاطفية ذاتية وتحرمه منها القصيدة الحكمية.

ويضيف محمد ناصر إلى هذا الجانب قائلا: " والشيء الملاحظ عند حمود انه في وصفه اقرب إلى الكلاسيكية منه على الرومانسية، إذ المعروف عن الرومانسيين أنهم يفرغون ذواتهم ، ويمتزجون عاطفيا بالصورة التي يختارونها امتزاجا كليا، بينما الكلاسيكيين يتخدون موقفا خارجيا مكتفين بتصويره تصويرا يكاد يكون فوتوغرافيا، وهو ما جعل الصورة عندهم باردة جامدة تغزوها الحرارة والحيوية ."[1]

يتضح من خلال قول محمد ناصر أن الرومانسية أثناء عملية وصفها لظاهرة خارجية معينة يضفي عليها جمالية، على عكس الكلاسيكية التي تصف الظاهرة، مما يتركها على حالها فقط من الجمالية والرونق وتفقدها كل ما هو جميل ومتجدد باعث على الحياة، على خلاف الرومانسية التي تضفي على الظاهرة روحا جديدة وتبعثها للحياة من جديد.

[1]- المرجع نفسه ،الصفحة نفسها.

المبحث الأول: اختيار قصيدة "الحرية"

اختيار قصيدة الحرية ل "رمضان حمود"

يحاول رمضان حمود، في كل أشعاره أن يكشف لبني بلدته الدلالات التي تعمل على توحيد شعبه، وبالتالي تحريره، فجاء سخطه ثورة وحبا يجسد من خلالهما هويته الذاتية، فيجد انفعاله في الوصول إلى عاطفة المواطن: " بمحاولة الوصول إلى نفسه من اقرب الطرق، واقرب الطرق هي ابسطها وأكثرها هدوءا" وتمثل الأنوثة كدال في قصيدة " الحرية" المحرك الوجداني للمتلقي، يقول:

لا تلمني في حبها وهواهـــا لست أختار ما حييت سواها

هي عيني ومهجتي وضميري إن روحي وما إليه فداهـــــا

إن عمري ضحية لأراهـــا كوكبا ساطعا ببرج علاهـــا

لا تلمني في حبها وهواهـــا لست أختار ما حييت سواها

فهنائي موكل برضاهـــــا وشقائي مسلم يشقاهـــــا

إن قلبي في عشقها لا يبـالي تنطوي الأرض أم يخر سماها

قد قضى الله أن تكون كصوت وقضى أن يرد روحي صداها

قيدتني، وخلفتني آسيـــرا في يدى الوجدي محرقا بلظاها

فارقتني، بلا وداع، وخافت من وداعي، تعلق برداهـــــا

تركتني، ولم تراع هيامـــــي عذبت مهجتي، بشحط نواها

هكذا سنة المحبة تـــقضى بشقائي، ما دمت أبغي لقاها

إيه يا دهر؟ فارقن بقلـــب يحمل الخطب، والهموم سواها

أيها الطائر؟ المحلق فـــوقي هل أجد فيك حكمة وانتباها؟

أترى هل تكون مني رســولا يحمل السر للحبيب وجاهــا؟

بلغنها مقالة من صـــــديق حين تأتي ديارها وتراهـــــا

إن ذاك الكئيب ما زال خلا يحفظ الود والعهود قصاهـــاً

أتمنى بان أراها فما أحـــلى وصالا يكون فيه رضاهـــــا

كاد حبي لها يبدد جـسمي بسهام بين الضلوع رماهـــــا

قل لها ما شهدت مني جميعا فعساها ترثى لحالي عساهـــا[1]

(وادي ميزاب) 27/93جولية 1928

[1]– مسفك طاهر، أبعاد الرومانسية في الأدب الجزائري رمضان حمود أنموذجا، مذكرة تخرج الماستر،العربي، إشراف حلام رقية، عين تموشنت،2016 م2017 م،ص 49-50-51

1 – شرح قصيدة "الحرية"

ففي الأبيات:

قال الشاعر:

لا تلمني في حبها وهواه الست اختار ما حييت سواها

هي عيني ومهجتي وضميري إن روحي وما إليه فداها

إن عمري ضحية لأراها كوكبا ساطعا ببرج علاهـــا

لا تلمني في حبها وهواها لست اختار ما حييت سواها

فهنائي موكل برضاهـــا وشفائي مسلم يشقاهـــا

– الضمير (ها)، تكررت في القصيدة لوحدها بواحد وثلاثين مرة، كما تكرر ضمير الغيبة (هي) مرة واحدة والأفعال، خلفتني، خافت، لمتراع، تكون، فالترميز الأنثوي في مثل هذا المقام هو القادر على عبور اللغة وبروز معاني تعبر عن قيم شعورية خفية وبها يعلو العمل الأدبي على التعبير المباشر إلى التعبير الرمزي الذي يثري المعنى يخصب طاقته الفنية.

– فمعجم"الأنوثة" خلق قيم أسلوبية وفنية للنصوص، تناغمت عبرها فضاءلت كتاباته

لا تلمني في حبها وهواها لست اختار ما حييت سواها

(الحب) ولفظة(الحب) التي تكررت في مدونته عشرين مرة، عمق الشاعر من خلالها القضية، فهي ليست ظاهرة فنية تفيد المتعة والامتناع، بل هي أعمق من ذلك لان الأصوات (ح،ب) تمتاز

بالعمق، الحاء صوت يخرج من أقصى الحلق أي من آخره، والباء يخرج صوتها من أول الفم،تستغل اللفظة الجهاز الصوتي من بدايته غالى عمقه.

ارتبطت مشكلة "الحرية" في أدب حمود بمشكلة "الحب"، ولفظة "الحب" التي تكررت في مدونته عشرين مرة، فان المرسلة التي بينها الشاعر من خلال علاقة[الحب –الحرية]،مرسلة لها عمقها الدلالي الرمزي، فحب الشاعر للحرية والاستقلال شعبه حب مطلق لا

دخل للعطاء فيه، وهو حالم بهذا الحب الذي يحول الواقع إلى حلم جميل يقود ب هامته وشعبه إلى التحرر من كل تبعية.

ينادي الشاعر إلى التحرر من سلطة الغريب، لقد جاءت فكرة (الأنوثة) صائبة، لان بالأنوثة يستيقظ حب الرجل، لكونها الملجأ الفريد الذي يأوي إليه وقت الشدة،(فالأنوثة)صاخبة طريق الحياة، وسرها، جمالها مستمد من نفعيتها، وضاءة كنور الكوكب العالي.

قال:

أيها الطائر؟ المحلق فوقي هل أجد فيك حكمة وانتباها؟

أترى هل تكون مني رسولا يحمل السر للحبيب وجاها؟

بلغنها مقالة من صديق حين تأتي ديارها وتراهـــــا

إن ذاك الكئيب ما زال خلا يحفظ الود والعهود قصاهاً

أتمنى بان أراها فما أحلى وصالا يكون فيه رضاها

وتقصر اليد عن الوصال، فيتعلق الأمل بالجناح، جناح الطائر رسول الأحبة.

قال: إن عمري ضحية لأراها كوكبا ساطعا ببرج علاها.

الكوكب هو المصدر الثاني للترميز، لقد شبه[الحرية] بالكوكب الدري، وأضفى الشاعر بالرمزين نوعا من القداسة، لان الأنثى والكوكب يشتركان في مقومتين، أولها "العبادة" حين عبدتا كرموز للعظمة، وثانيها قدسية الأمومة عبر العصور، لما تمتاز به الأنثى، من خصوبة وتعمير الأرض.

و إذا كانت الحرية تمثل الأرض في اعم معانيها، فان الأنثى تمثل الغرض في اسمي معانيه.

– لقد كان رمضان حمود في رومانسيته اجتماعيا يتألم من اجل الإنسانية، أو من اجل المجتمع، ليس كالرومانسية الانفراديين الذين يبكون حاجتهم الشخصية.

وقد تجسد هذا الموقف في قصيدته العذبة "الحرية"، التي يتغزل فيها بالحرية تغزلا يدل على نبض قلب "حمود" المتدفق بمعنى السمو والعظمة، (وحنينه)، فيما تجلب به قصيدة "الحرية" من صور الرومانسية، باعتباره أنموذجا للقصيدة التقليدية في شعر "رمضان حمود".

- **دلالة النص:(المضمون)**

إن القارئ لقصيدة الحرية لرمضان حمود تبدوا له من الوهلة الاولى قصيدة غزل برمتها تتقد شوقا وصبابة وتتلظى حرمانا وهجرانا وتضرعا إلى المحبوب ولكن المطلع على شخصية رمضان الثائرة والراغبة في التحرر وسرعان ما يدرك أن هذا المحبوب لن يكون غير "الحرية"التي عنون بها قصيدته، والتي نشرها في عيد من أعياد 14 جويلية.

وقد استهل رمضان قصيدته هذه بتبيين مكانة الحرية بالنسبة إليه، فهو يرى فيها عينه ومجته وضميره، ولذا فان هناءه مرتبط برضاها، وشقاءه بشقاها وهو بذلك لا يبالي في حبها بأي شيء، ثم يبين لنا استجابة الحرية له، وصده وهجرانه من غير ذنب دون مراعاة هيامه وعذابه حتى يصل به الأمر بالطلب من الطائر المحلق أن يحمل له رسالة إلى الحرية ويخبرها عن حالته الكئيبة بعدما تركته ، وفي الختام يتمنى الشاعر رؤيتها ووصالها لأنه لا يستطيع العيش بدونها، ولقد صاغها بصيغة مؤثرة من خلال اختياره الأسلوب الرمزي الرائع، إذ يخيل للقارئ انه يناجي فتاة ،فراح يهمس في أذنها أحلى عبارات الغزل ويصور في الوقت نفسه مدى لوعته واشتياقه إليها.

- **البنية اللغوية والفنية في قصيدة "الحرية"**

1 – اللغة الشعرية:

أما اللغة الشعرية فقد اولاها اهتماما خاصا وأعطاها مفاهيم جديدة، تمكن الخطاب من وصوله للمتلقي، فجاءت لغته في عمومها سهلة بسيطة، فرمضان حمود لا يعتبر الشاعر شاعرا إلا إذا خاطب الناس باللغة التي يفهمونها، ولذا فالقارئ لشعره لا يجد تلك الألفاظ والكلمات الغريبة فاستعمل ألفاظ دالة على حبه للحرية واشتياقه لها" حبها، هواها، عيني، مهجتي، عشقها، هيامي، المحبة..."وأما تأثره بالشعراء الرومانسيين فقد عبر عن هذا الحب بألفاظ دالة على الطبيعة "الطائر الأرض كوكبا..."وكل هذه الألفاظ لها علاقة مع بعضها البعض فوظفها للدلالة على معاني الهيام والاشتياق تارة.

2- الأسلوب الخبري:

فقد ورد في النص من اجل تقرير حقيقة مشاعر الشاعر اتجاه الحرية وخاصة وانه يفقدها ومن أمثلته "فارقتني بلا وداع ""هجرتني من غير ذنب"[1]

3 –الأسلوب الإنشائي:

–النبرة الخطابية والأسلوب المباشر:

وظف "رمضان حمود" هذا الأسلوب، والنبرة الخطابية في شعره ليلقى على المنابر، وفي ذلك يقول: محمد ناصر:" بما أن حمود كان من وراء الإصلاح، جاءت اغلب قصائده من هذا النوع الخطابي المباشر، ولا يختلف بعضها عن البعض الآخر إلا في وحدة حماستها، ودرجة حرارتها، وأية ذلك أن الجملة الشعرية عنده كلها أو جلها في صيغة الاستفهام، والأمر، والنهي، أو الطلب، أو النداء وكلها قوالب وصيغ خطابية".[2]

حيث بدا قصيدته بأسلوب إنشائي وهو النهي في قوله "لا تلمني في حبها وهواها" غرضه إصرار الشاعر على مواصلة حبه للحرية.

وأسلوب التوكيد في قوله "إن همي ضحية لأراها" فجاء التوكيد ليؤكد حب الشاعر العميق لمحبوبته الحرية.

[1]- محمد ناصر، رمضان حمود حياته وأثاره، ص 181

[2]- المرجع نفسه الصفحة43

ومن قول الشاعر في غرض النهي:

لا تلمني في حبها وهواها لست احتار ماحييت سواها

وفي النداء :

في جملة (إيه يا دهر)، نجد فيه إن النداء خرج عن معناه الأصلي إلى معنى أخر نستنشقه من سياق الكلام وهو التحسر والذي اقترن فيه أسلوب النداء والتعجب.

أما في جملة (أيها الطائر) فنجد فيها المنادى الطائر قد اقترن بأداة النداء وتوظيف الشاعر "أيها" للنداء، جاءوا وكأنه صرخة من ذاته إلى الأفق البعيد ليصل ويبلغ بها مراده المتمثل في الحرية.

أما الاستفهام:

تردد أسلوب الاستفهام في القصيدة مرتين (هل أجد فيك حكمة وانتباها، أترى هل تكون مني رسول) فقد استخدم الشاعر "هل" كأداة للتمني لغرض بلاغي وهو إبراز المعنى في صورة الممكن القريب الحصول الكمال العناية والتشوق إليه.

التمني:

وهو بدوره تردد مرتين في القصيدة(أيها الطائر...هل أجد فيك...، عساها ترثى لحالي عساها ففي الجملة الأولى كان التمني عند ما وجه السؤال إلى من لا يعقل وهو الطائر، فهو يتمنى الحرية وهي أمر محبوب، أما الثاني فهو يترجى حصولها وكأنها قريبة بعدما كانت بعيدة المنال.

الأمر:

وقد تكرر مرتين في القصيدة (أرفقن بقلب تبلغنها) وفي كلتي الجملتين كان المأمور هو الطائر حيث تم تكليفه بأعمال أمر بتنفيذها (الرفق، التبليغ، تحميل رسالة) ، فوظيفة جملة المر هنا وظيفة تكليفية، وهذا ما جعلها تحمل معنى الإلحاح وتعبر عن رغبة قوية وشديدة للشاعر لبلاغ مرامه.

1- الوحدة الموضوعية والعضوية :

دعا رمضان حمود الى الوحدة الموضوعية والعضوية التي تحكم ربط اجزاء القصيدة بطريقة تؤدي الى تشكيل كلي عضوي، ويقول محمد غنيمي هلال "يقتضي من الشاعر ان يفكر طويلا في منهج قصيدته وفي الاثر الدي يريد ان يحدثه في سامعيه، وفي الاجزاء التي تندرج في احداث هدا الاثر..."[1]

وقد طبق رمضان حمود الوحدة الموضوعية والعضوية في قصائده الشعرية جاعلا منها نظاما يربط اجزاء القصيدة، بطريقة تؤدي الى تشكيل كلي عضوي، فيحس المتلقي بان الابيات متكاملة فكرة وموضوعا، بحيث جعل رمضان حمود عنوان القصيدة يتطابق مع مضمونها.

3 –الرمز الشعري:

تعد ظاهرة الرمز من الظواهر الأدبية الحديثة في الشعر العربي، أما الرمز في الشعر الجزائري فلا يمثل مذهبا خاصا، بل استعمل كغرض سياسي وثقافي اجتماعي، تعبيرا عن قضايا تتصل بالمجتمع، مثل: الحديث عن اللغة، أو العلم، أ والأخلاق، على أن شعراء آخرين.

[1] محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1997، ص401.

لم يعمدوا إلى الرمز، حيث تحدثوا عن الحرية وإنما خاطبوها باسمها، كما فعل شاعرنا "رمضان حمود" في قصيدته "الحرية" ، فقد استخدم الرمز فيها والتغزل بمحبوبته، وهو القائل من أراد أن يتغزل فليتغزل بوطنه، فيقول في قصيدته الحرية:

لا تلمني في حبها وهواها لست اختار ما حييت سواها

هي عيني ومهجتي وضميري إن روحي وما إليه فداهـــا

إن عمري ضحية لأراها كوكبا ساطعا ببرج علاهـــــا

لا تلمني في حبها وهواها لست اختار ما حييت سواهـــا

فقد اختار "رمضان حمود" أسلوبا الرمز، إذ يتخيل انه يناجي فتاة، فراح يهمس في أذنها بأحلى عبارات الغزل، ويصور في الوقت نفسه مدى لوعته واشتياقه إليها، فقد اختار هذا الأسلوب عمدا، لعبر بذلك عن هذا الإحساس الذي يحبه كل جزائري متلهف إلى نسمة من نسمات الحرية.

4- الصورة الشعرية:

قصيدة "الحرية" نجدها مفعمة بالصور الشعرية، بحيث يصور لنا "رمضان حمود" بيتا ويراد منه مدلولا آخر، وذلك في قوله :

قد قضى الله أن تكون كصوت وقضى أن يرد روحي صداها

إن في العشق رحمة وعذابا وعذاب العشيق شوب جناها[1]

شبه الشاعر في البيت الأول الحرية بالصوت، كما انزل روحه منزل صدى الصوت.

[1]- محمد ناصر، رمضان حمود، حياته وأثاره، ص 181

وفي البيت جعل حبه للحرية كالعشيق الذي يتعذب من اجل عشيقته، وهنا صورة حسية واضحة لمدى تعلق الشاعر بالحرية، وهذا يدل على الصدق والإحساس بالشيء الباطني فقد تفجر إحساسه في بقية الأبيات.

كما أن الشاعر يبذل قصارى ثقافته في سبيل

البحث عن الصورة، والتعابير التي تصور مناظر الطبيعة كقوله

إن عمري ضحية لأراهـــا كوكبا ساطعا ببرج علاهـــا

إن قلبي في عشقها لا يبالي تنطوي الأرض أم يخر سماها[1]

اعتمد الشاعر في هذين البيتين على بعض مظاهر الطبيعة، ليبين مدى تعلقه بها، وذلك بالاستناد إلى مخيلته، وهي تلك الشاعرية الحقيقية، فهو ينقل الصورة نقلا أمينا ، وإصابة الجانب المظهري منه على طريقة القدامى.

5 – خصائص اللغة الشعرية في قصيدة الحرية:

ا– السهولة والوضوح والبساطة:

امتاز شعر "رمضان حمود" بتوظيف لغة سهلة وواضحة لا تعقيد فيها،وهو ما يتجلى بوضوح في قصيدة "الحرية" :

إن ذاك الكئيب ما زال خلا يحفظ الود والعهود قصاهاً

أتمنى بان أراها فما أحلى وصالا يكون فيه رضاها

[1]– المرجع نفسه الصفحة نفسها

كاد حبي لها يبدد جسمي بسهام بين الضلوع رماها

قل لها ما شهدت مني جميعا فعساها ترثى لحالي عساها[1]

نلاحظ أن القصيدة تعتمد على اللغة السهلة الواضحة، بحيث ابتعد الشاعر عن التكلف، وبساطة اللغة عند هؤلاء الشعراء، تدل على أنهم اهتموا بعواطفهم وأحاسيسهم أكثر مما اهتموا باللغة وخاصة بعد اطلاعهم على المذهب الرومانسي.

الشكوى والألم:

لقد تأثر الشعراء بالواقع السياسي، والاجتماعي، والثقافي، لحياتهم وحياة مجتمعهم فانعكس ذلك على بعض قصائدهم، حيث اتسمت بالشكوى والحزن، ولا تعد الشكوى سلبية لأنها تهدف إلى تغيير الأوضاع كما في قصيدة "الحرية

إذ يقول:

هجرتني من غير ذنب، ولكن كل ذنبي في كون قلبي اصطفاها

قيدتني، بلا وداع، وخافت من وداعي، تعلقي برداها

تركتني، ولم تراع هيامي عذبت مهجتي، بشحط نواها

هذه الأبيات تعبر عن الم ومأساة الشاعر، إذ تنقل معاناته ، وبكاءه وشقاءه عن حبه لوطنه، و لحرية شعبه.

[1]- محمد ناصر، رمضان حمود، حياته واثاره، ص 18

6 –التشكيل الموسيقي:

بالنسبة للبحر الذي استعمله "رمضان حمود" في قصيدة "الحرية" فهو "البحر الخفيف" والملفت لنظر الدارسين، إقبال الشعراء على البحر الخفيف إقبالا ملحوظا، خاصة الشعراء الرومانسيين الوجدانيين الذين يميلون إلى الموضوعات الذاتية.

وإذا نظرنا إلى الشعر "رمضان حمود" فإننا نجد ربعه يميل إلى البحر الخفيف، ولا يعد هذا الميل إلى "البحر الخفيف "اعتباطا، وإنما هو نابع فيما يضن النقاد، مما طبعت عليه نفوسهم من حساسية مرهفة، ورقة متأصلة جعلتهم أميل إلى الإيقاع الموسيقي الخفيف الهامس.

وفيما يلي تقطيع لبعض الأبيات من قصيدة "الحرية" لاستدراك تفعيلات "البحر الخفيف"

لا تلمني في حبها وهواها لست اختار ما حييت سواها

لا تلمني/فيحببها/وهواها لستاختا/رماحيي/تسواها

0I0III/0II0II/0I0II0I 0I0II/0II0I0I/0I0II0I

فاعلاتن/مستفعلن/فعلاتنفاعلاتن/متفعلن/فعلاتن

هي عيني ومهجتيوضميري إن روحي وما إليه فداها

هيعيني/ومهجتي/وضميري انن روحي/ومالى/هفداها

0I0III/0II0II/0I0II0I 0I0III/0II0II/0I0II0I

فاعلاتن/متفعلن/فعلاتنفاعلاتن/متفعلن/فعلاتن

تندرج هذه الأبيات كلها ضمن "البحر الخفيف"، الذي اصطبغ به شعر "رمضان حمود" وخاصة قصيدة "الحرية".

ونستنتج من خلال هذه القصيدة، متأثر "رمضان حمود "بالشعراء القدامى، وذلك في اختياره البحر الخفيف، واعتماده على القافية الموحدة، وحرف الروي المستعمل، غير أنه اصطباغها بصبغة رومانسية محضة، من حيث الأغراض الشعرية والسمات.

المبحث الثاني: الخيال الجزئي في القصيدة(دراسة إحصائية ووصفية)

جاء مفهوم الخيال في اللغة:

على أنه: "الشخص والطيف، رأيت خياله وخيالته أي شخصه وطلعته من ذلك...الخيال لكل شيء تراه كالظل".[1]

أما اصطلاحا :"هو الملكة التي يؤلف بها الأديب صوره".[2]

وينقسم الخيال من حيث النوع إلى قسمين:

خيال الأولي: وهو القوة التي يتم الإدراك الإنساني عامة بها.

خيال الثانوي: هو "الخيال الشعري المدرك إلى جانب عملية تحول الواقع إلى مثال"

[1]- ابن منظور، لسان العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003 م، مج، 11، مادة(خيل

[2]- مطلوب:معجم مصطلحات النقد العربي القديم، مكتبة لبنان، ناشرون، لبنان، ط1، 2001م، ص224

وتتمثل عناصر الخيال الشعري في: المجاز والتشبيه والكناية والصورة الخيالية وهي تدرج من بسيط إلى مركب.

أما مفهوم الخيال الجزئي: هو التصوير بالتشبيه والاستعارة والكناية.

دراسة إحصائية ووصفية:

– الاستعارة:

هي فن من الفنون البلاغية، التي تعد المرتبة الأولى من التصوير البياني، فهي تعتمد على سعة الخيال، الذي يلجا إليه الشاعر لجوءا حتميا، لان الواقع المحسوس لا يحمل به المعنى أو يبلغ الشاعر مراده، حين يتوافر لدى الشاعر، عمق وجداني وعاطفة، يريد ترجمتها إلى صورة.

عند محمد بنيس "هذه التصورات التي يطرق بابها هو الآخر من فكر الاستعارة، والتي يراها نجاوز التشبيه في بعض الأحيان، كونها تسعى دائما إلى كسر المألوف من الألفاظ والأساليب.

ففي البيت 13 :

(إنا سنة المحبة تقضي بشقاءي):شبه سنة المحبة بالإنسان الذي يقضي ويصدر الأوامر، فحذف المشبه به وهو "الإنسان"، وترك لازمة تدل عليه وهي "تقضي"، فالشاعر هنا صور المعنى تصويرا يجعل من السامع يتأثر به ويحس بما يعانيه من شقاء وعذاب.

البيت 14:

(إيه يا دهر فأرفقن بقلب):شبه الشاعر هنا الدهر بالإنسان إلي يرفق ويعطف فحذف المشبه به " الإنسان"، ورمز له بأحد لوازمه وهو "الرفق"، فلذلك نجد الشاعر يلجأ إلى الدهر ليستعطفه ويرفق بحاله المهموم.

البيت 16 :

(أترى هل تكون مني رسولا، لا يحمل السر للحبيب وجاها): شبه الطائر وهو مخلوق غير عاقل بالإنسان العاقل الذي يحمل السر والجاه، فتبرز بذلك بلاغة المعنى، فلم يجد الشاعر أوفى من هذا الطائر يحمل رسائله إلى المحبوب الجافي.

البيت 20 :

(كاد حبي لها يبدد جسمي): استعارة مكنية شبه فيها الشاعر حبه بالإنسان الذي يرمي سهامه صوب العدو، فحذف المشبه به وهو الإنسان وترك لازمة دالة عليه وهي الرمي بالسهام فبين الشاعر ما ألت إليه حالته جراء هذا الحب.

2 الكناية :

الكناية : فن من فنون التعبير البياني، وهي من أهم الأساليب التي يلجا إليها الأدباء، لما تحققه من غايات بلاغية وأسرار فنية.

والكنايات التي جاءت في القصيدة:

البيت الخامس :

(تنطوي الأرض أم يخر سماها):كناية عن حبه الشديد لها، فهو في حبها لا يبالي أن تنطوي الأرض أم يحر سماها.

البيت السابع :

(صدور الحبيب نار ورآها):كناية عن العذاب والألم اللذان يلازمانه جراء صدود الحبيبة وهجرها له.

البيت العاشر:

(قيدتني وخلفتني أسيرا، بيد الوجد محرقا بلظاها): كناية عن قوة الألم والعذاب اللذان جعلا من الشاعر محرقا بلظاها، أسيرا بعشقها وحبها.

البيت الحادي عشر:

(فارقتني بلا وداع وخافت، من وداعي تعلقي برداها): كناية عن تمسكه الشديد بها وبحبه لها.

3 –التشبيه :

التشبيه لغة :

هو التمثيل والمتشابهات المتماثلات وتشبه فلان بكذا، فالتشبيه هو ما ذكرت فيه أداة التشبيه كقول "محمد كالأسد"، ويأتي التشبيه بحذف الأداة كقوله تعالى "صم بكم عمي[سورة البقرة:الاية8].

التشبيه في الاصطلاح :

هو ما اتفق العقلاء على شرف قدره، وفخامة أمره، في فن البلاغة مدحا أو ذما، أو غير ذلك.

ويعرفه عبد القادر الجرجاني: هو علاقة تجميع بين طرفين متمايزين في الصفة نفسها أو في حكم لها ومقتضى.[1]

التشبيه البليغ: ما حذفت منه الأداة ووجه الشبه.

ومن خلال القصيدة نجد الشاعر "رمضان حمود" استعمل نوعين من التشبيه هما :التشبيه البليغ والتشبيه المرسل.

التشبيه البليغ: ونجده قد ورد في البيات التالية:

البيت الثاني:

(هي عيني ومهجتي وضميري): حيث شبه هنا محبوبته بعينيه ومهجته وضميره، وحذف وجه الشبه والأداة، وشبهها بأعز ما يملكه الإنسان.

البيت الثالث:

(لأراها كوكبا ساطعا ببرج علاها):شبه الشاعر هنا عشيقته بالكوكب الساطع حذف أداة التشبيه ووجه الشبه، فأراد إبراز محبوبته في أحسن صورة وأبهاها ، ووجه الشبه هنا هو النور والعلو.

[1]- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني،ط3،1422 ،ص 120

البيت الثامن :

(صدود الحبيب نار ورآها): شبه الشاعر هنا صدود حبيبته بالنار وحذف أداة التشبيه ووجه الشبه، فكان تصويره لصدود حبيبته من خلال هذا التشبيه أحسن تصوير وأشده وقفا في نفس السامع أو القارئ، ووجه الشبه بينهما يمكن في اختراق الشاعر بنار الحب ونار الصدود مثلما تحرق النار أي شيء يلامسها.

التشبيه المرسل: ونجده في لبيت السادس من خلال قوله (أن تكون كصوت وقضى أن يرد روحي صداها)،فشبه الشاعر من خلاله محبوبته بالصوت، وهو تشبيه مفصل ذكر فيه وجه الشبه وهو رد الروح للشاعر

المبحث الثالث: الخيال الكلي في القصيدة (دراسة الوظائف الجمالية)

الخيال الكلي: وفيه تحس انك أمام لوحة فنية متكاملة نجد فيها الصوت واللون والحركة.

فالصورة الكلية: تتكون من مجموعة من الصور الجزئية، فهي تتكون من خطوط ثلاثة هي:خط اللون، خط الصوت، خط الحركة، وباجتماع هذه الخطوط الثلاثة تتكون الصورة الكلية، لذا تعرف الصورة الكلية بأنها الرسم بالكلمات.

يقول رمضان حمود :

كاد حبي لها يبدد جسمي بسهام بين الضلوع رماها

هذان البيتان يحملان صورة كلية، اجتمعت فيها الخطوط الثلاثة

فخط اللون: (الجسم، الضلوع)

وخط الصوت: (الجسم، يبدد، رماها)

وخط الحركة: (الجسم)

ولو أعطيت عناصر الصورة الكلية لرسام لحولها إلى لوحة جميلة.

كما أن الصورة الكلية تتكون من أجزاء تسمى بالصورة الجزئية وهي مجموعة الصور البلاغية من استعارة وكناية وتشبيه.

من هنا كانت الصورة الكلية : هي مجموع الصور المفردة والمركبة المتأثرة في وحدة عضوية غنية بالتنوع، الذي يتلاحم في بؤرة دلالية شاملة هي القصيدة في ذاتها.

لذلك ظلت الصورة الكلية تمثل المحور الأساسي الذي تدور حوله محاولات فهم أسرار الفعل الإبداعي حيث تشير أهم الدراسات إلى أهميتها في البناء الشعري وتشكيلات القصيدة ويتوسل بها الشاعر للتعبير عن رؤاه ومشاعره وانفعالاته فهي كما يراها محمد غنيمي هلال "جزء من التجربة"[1]

حيث يتم من خلالها تجسيد المعنى وتوضيحه فهي القالب الذي يصب فيه الشاعر أفكاره ومعانيه وعواطفه لان الشعر قائم على الصورة الكلية ومبني عليها ولكن قد يختلف من شاعر إلى آخر كما أن الشعر الحديث يختلف عن الشعر القديم في استعماله لها.

ولقد اكتسبت الصورة الكلية أهمية، وبدا الوعي بها وبعلاقتها بالتجربة الشعرية لتصبح عضو فعالا فيها كما يمكن اعتبارها أنها الأداة الرئيسية لخلق عالم جديد نحلم به ونحله محل العالم القديم.

[1]- ينظر: محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار العودة بيروت،1982،ص410

فالصورة الكلية :

هي الأداة المهمة التي يملكها الشاعر لتساعده على إنسيات أفكاره وتلوينها فهي الحامل الشعوري للرؤية الجمالية فهي مكون هام داخل البناء الشعري.

الخاتمة

خاتمة :

ونختتم هذه الدراسة، و بعد كل الجهد المبذول في عرض الموضوع الموسوم "الخيال الشعري في الشعر الرومانسي المعاصر "- دراسة "رمضان حمود" .

يروق لنا نلم في جملة مختصرة أهم النتائج المتوصل إليها و هي كالاتي:

1-دعا " رمضان حمود " إلى التجديد في الشعر، و ذلك حين قام بتطعيم الأدب العربي بالأدب الغربي، عن طريق الترجمة، و هذا لا يعني انه يتنكر للجوانب الحسية في الشعر العربي القديم .

2-يعد "رمضان حمود" الأديب الثائر، الذي التحمت الثورة به، في جميع أعماله و اقو اله،و صدر عنها إنتاجها الأدبي المتنوع، و الشعر منه خاصة.

3-ومع ذلك يمكن عده رائد من رواد الأدب الجزائري، بل و سباقا إلى معالجة بعض الأنواع الأدبية في الجزائر، ككتابة الشعر الحر والدعوة إليها قبل انتشاره في الوطن العربي بعشرين سنة.

4-إن الشعر "عند رمضان حمود" تيار كهربائي مركزه الروح و خيال لطيف تقذفه النفس، معتبرا الوزن و القافية مجرد تحسينات لفظية ليفك بذلك الشعر من قيدهما .

5-إن الشعر الحق إنما هو ما تولده العفوية و السجية، و ليس ذلك الذي يأتي نتيجة الصنعة والتكلف .

6-و قد التقى مفهوم الشعر عند "رمضان حمود" مع مفهوم أصحاب الديوان، و تجدر الإشارة ، إلى تأثره الواضح بشعراء الرومانسية الفرنسية من مثل : فكتور هيجو، ولامارتين و شعراء العرب من مثل : ميخائيل نعيمة .

7- ركز "رمضان حمود " على استعمال اللغة الشعرية بسيطة سهلة و واضحة المعاني، قريبة و متداولة يفهمها العامي و المثقف .

8-إن الشعر حسب " رمضان حمود " هو روح الأمة ، و قد جعل من رسالة الشاعر، رسالة تحمل صورة العصر، مرعيا بذلك القاعدة القائلة "لكل مقام مقال" فكل شاعر لا بد إن يلامس الظروف الاجتماعية و السياسية و الثقافية لعصر الذي يعيش فيه .

9-يعتبر "رمضان حمود" فريدا في كتابة الشعر و ذلك يتجسد في بشكل واضح في قصيدة "الحرية".

10- إن "رمضان حمود" قد وفق إلى حد ما في تطبيق ما نادي به في سلسلة مقالاته النقدية في ممارسته الشعرية .

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

ا – المصادر:

1-أحمد مطلوب: معجم مصطلحات النقد العربي القديم، مكتبة لبنان، ط1، 2001

2-ابن منظور لسان العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003 م، مج، 11 مادة(خيل)

3-عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني،ط3 ، 2001م،1422 ه

ب – المراجع:

1-جابر عصفور ،الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب،ط3 ،1993،دار المركز الثقافي العربي

2-خليفة محمد التليسي، الشابي وجبران

3-صالح خرفي، سلسلة في الأدب الجزائري الحديث

4-عبد الجليل عبده شابي ،الخطابة وإعدادا لخطيب، دار الشروق،القاهرة،ط1986،2

5-فايز ترحيني، الدراما ومذاهب الأدب،ط1،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، د،ب

6-لخميسي شرفي، مجلة قراءات، العدد العاشر،2017 م

7-محمد غنيمي هلال :الرومانتيكية، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة دار بيروت،1973

8-محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث، اتجاهاته وخصائصه الفنية،1925،1975
،ط1(1985)،دار الغرب الإسلامي ، بيروت، لبنان

9-محمد ناصر، رمضان حمود الشاعر الثائر

10- محمد ناصر، رمضان حمود حياته آثاره ،ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985

11- نغم عاصم عثمان، الرومانسية، بحث في المصطلح وتاريخه ومذاهبه، سلسلة مصطلحات معاصرة، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية، العتبة العباسية المقدسة،ط1،2017 م،1439هـ.

ج الرسائل :

1-أقرورة وردة وأمعوش نذيرة، التجربة الأدبية عند رمضان حمود بين النقد والشعر،رسالة الماستر، جامعة عبد الرحمان ميرة،2017 م-2018م.

2-فايزة شريفي، تجليات الرومانسية في شعر أبي القاسم ألشابي، ديوان أغاني الحياة "أنموذجا"،رسالة الماستر، جامعة محمد بوضياف ،2015 م،2016 م

3-مسفك طاهر، أبعاد الرومانسية في الأدب الجزائري "رمضان حمود"أنموذجا"،رسالة الماستر، جامعة بلحاج بوشعيب،2016م -2017م .

الفهرس

فهرس المحتويات :

مقدمة..... **ا– ب –ج د**

مدخل.....**05**

عرض نظري حول : المسار التاريخي للملمح الرومانسي في الأدب العربي

الحديث..... 05

1–إرهاصات التّوجه الرومانسي في الأدب العربي الحديث.....06

2–الرومانسية والشعر العربي الحديث.....08

3–الشعر الرومانسي المواصفات والخصائص العامة.....10

–الفصل الأول : رمضان حمود الإنسان والشاعر الناقد.....13

1–المبحث الأول: رمضان حمود المولد والنشأة.....14

2–المبحث الثاني: شاعرية رمضان حمود بين الإبداع والنقد.....16

3–المبحث الثالث: البعد الرومانسي في شعر رمضان حمود.....26

–الفصل الثاني: **الخيال الشعري في الشعر الرومانسي عند رمضان حمود**.....32

1–المبحثالأول:اختيار قصيدة الحرية.....34

2–المبحث الثاني: الخيال الجزئي في القصيدة (دراسة إحصائية

ووصفية).....47

3-المبحث الثالث: الخيال الكلي في القصيدة (دراسة في الوظائف الجمالية).....52

خاتمة:.....55

قائمة المصادر والمراجع.....58